تضمّنت لحنا أم خلت منه. أما موضوع العلم فقد رأينا أن من شروطه الاقتصار، ضمن جملة الظواهر التي تهمّ المجال على النزر القليل الذي نتبيّن فيه بنية تمكّن من صياغة منوال يفسّرها ويتكهّن بأحداثها. فسبب تحديد الموضوع وفصله من الظواهر الملابسة والمشابهة له تفرضه على الباحث ضرورة مراعاة أولوية التناسق المنطقي على ضرورة شمول المعطيات.

وقد استنتجنا أن هذا التفاضل بين شروط صياغة النظرية العلمية هو الذي يفسّر أن المنوالات مكوّنات محدودة العدد وقد أشرنا أيضا إلى أن توسيع مجال العلوم بحيث تشمل معطيات كانت تقصيها سابقا من مجالها أمرممكن وملاحظ في تطور العلوم ومنها علم اللسانيات [1] ما لم يهدّد ذلك تناسق فرضياتها.

وبناء على ما سبق نرى أن تخطئة النحاة لفحول الشعراء في أقوالهم لا يعني سوى أن هذه الأقوال تخرج عن دائرة المنوال الذي صاغوه، فلا يتكهّن بها. ولا مانع نظري من أن تدخل هذه المعطيات - الشاذة - من جديد دائرة النحو إن أمكن للباحث صياغة منوال إجرائي أكثر تعقيدا من ذاك الذي صاغه النحاة يتكهّن بالمعطيات التي تكهنوا بها ويضيف إليها - أخطاء فحول الشعراء -. ويطابق هذا التمييز بين مادّة العلم وموضوعه أو مجال العلم وموضوعه تمييز ليونس بين المقبولية والصحة النحوية Grammaticalité [2] حيث بيّن أنّه لا يوجد تطابق طبيعي بين الصحة النحوية والمقبولية وأن الصحة النحوية يضبطها النحوي بقرار منهجي، تأويله حسب ما أسلفنا شروط صياغة النظرية العلمية الثلاثة. وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم قوله إن تخوم النحو غير محددة. وأن كلّ باحث يضبط بنفسه التخوم التي لا يجاوزها [3]. وهو نفس التأويل الذي يحمل عليه ما سماه القرار المنهجي في الشاهد الثاني الذي ورد في كتابه مبادئ في علم الدلالة حين

---

1 انظر في هذا العمل القسم الثاني الفقرة 2.3.

2 جون ليونس (J.Lyons) اللسانيات العامة - مدخل إلى اللسانيات النظرية - بالفرنسية:
Linguistique générale, une introduction à la linguistique théorique
الفقرة رقم 4 - 2 - 1 وعنوانها: المقبولية: L'acceptabilité.

3 انظر المرجع نفسه الفقرة 4، 2، 12 ص 118. وكذلك الفقرة 4، 2، 12، ص 118 الصحة النحوية والمعنى.